الرثاء الجاهلي في كتاب ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) (دراسة موضوعية)

Elegy in the Book "Diwan al-Ma'ani" by Abu Hilal al-Askari (d. 395 AH): A Study of the Topic

إعداد

الباحث الأول

بيداء غالب عبد الحسن

الباحث الثاني

أ. م. د. لمى سعدون جاسم

كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

Prepared by:

First researcher: Bidaa Ghalib Abdul Hassan

Second researcher : Asst. Prof. Dr. Lama Saadoun Jassim

College of Education for Women / Iraqi

الملخص

يعد كتاب ديوان المعاني ثروة أدبية مهمة لما يحتويه من إنجازات أدبية خلال العصر ما قبل الإسلام. ويعد الرثاء من الأغراض الشعرية الهامة في هذا العصر، حيث خلّد الشعراء من خلاله ذكرى حروبهم وإنجازاتهم التي وثّقوها في قصائدهم. وقد بقيت هذه القصائد خالدة في تاريخ العرب، لاسيما قصائد الرثاء، بسبب كثرة الحروب والنزاعات بين القبائل.

وقد كتب العديد من الشعراء في الرثاء، وكأنهم يعبرون عن مشاعرهم بصدق وإحساس حقيقي. فالرثاء يعكس الحزن الذي يمر به الشاعر ويوثقه في أبياته الشعرية، حيث كان يرثي أخاه أو صديقه أو أي شخص عزيز عليه.

عندما يكتب الشاعر في الرثاء، يعبر عن الحزن العميق ويصوّر مشاعر الفقد بفن وحرفية، متجسدًا في أبياته شعورًا حقيقيًا وأصدق المشاعر. إن الرثاء في الشعر العربي القديم كان يعكس روحًا حزينة وإحساسًا مرهفًا، ليبقى ذكرى حية في وجدان الأجيال.

الكلمات المفتاحية : (الرثاء –ديوان- المعاني -الحزن –مشاعر)

Abstract:

The book "Diwan al-Ma'ani" is an important literary treasure due to the literary achievements it contains from the pre-Islamic era. Elegy is one of the significant poetic themes in this period, as poets immortalized the memory of their wars and accomplishments, which they documented in their poems. These poems, particularly elegies, have remained immortal in the history of the Arabs, especially due to the frequent wars and conflicts between tribes.

Many poets wrote elegies, expressing their feelings with sincerity and genuine emotion. Elegy reflects the sorrow the poet experiences and records it in their verses, as they would mourn a brother, a friend, or any person dear to them.

When a poet writes an elegy, they express deep grief and depict the emotions of loss with art and skill, embodying genuine feelings and the most sincere emotions in their lines. Elegy in classical Arabic poetry reflected a sorrowful spirit and a sensitive heart, remaining a living memory in the hearts of generations.

Keywords: (Elegy - Diwan - Meanings - Sadness - Feelings)

المقدمة

الحمد الله رب العالمين وافضل الصلاة على نبيه الأمين الذي بعث رحمة للعالمين محمد واله الطيبين الطاهرين وعلى من سار على نهجه الى يوم الدين .

يعد كتاب ديوان المعاني لابي هلال العسكري من الكتب الأدبية المهمة لما تضمنه من ثروة أدبية وبلاغية، فكتاب المعاني حين تبحر في صفحاته يأخذك برحلات متعددة، يتضمن مؤلف الكتاب ومختارات شعرية كبيرة ومن عصور متعددة تباء من الجاهلية مرورا بالعصور الأخرى وهذا الكتاب يعد ثروة أدبية للشعر العباسي، والمؤلف يأخذك لمجالات متعددة في اللغة والادب والبلاغة اثناء شرح الشواهد وهذه الميزة التي أعطت للكتاب أهمية كبيرة للدراسة ومصدرا أساسيا. جاءت الدراسة (الشعر الجاهلي في كتاب ديوان المعاني الابي هلال العسكري (٣٩٥ ه) دراسة في الموضوع والفن) .

تهدف هذه الدراسة الى تصوير غرض الرثاء في عصر ما قبل الاسلام في كتاب المعاني لابي هلال العسكري وكما تهدف ايضا الوقوف على اسرار اللغة العربية ومعرفة جميع خفايا الحروف ولا سيما في العصر الجاهلي .

تكمن اهمية هذا البحث في تصوير الرثاء للمجتمع الجاهلي وما لاشك فيه ان للشعر دورا هاما ومؤثرا في بناء المجتمع وتوجيهه .

والمنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. قد وضحت هذه الدراسة بعض ملامح المجتمع الجاهلي من خلال كتاب ديوان المعاني

وهذا البحث تضمن مبحثين، المبحث الاول تطرق فيه الى المؤلف والمؤلَف والمبحث الثاني متوسم بعنوان الرثاء

المبحث الاول
المُؤَلِّفُ وَالمُؤَلَّف

وهو الحسن بن عبد الله بن سهيل، أبو هلال العسكري(الفيروز أبادي ,، ٢٠٠٠م: ١١٦)، أما صاحب معجم الأدباء فقد أطال في سلسلة النسب إذ يقول: ((الحسن بن عبد الله بن سهل ابن سعيد بن يحيى)) (الحموي , (د،ت): ٢٥٧/٨), فقد اكتفى صاحب البلغة بذكر الاسم واسم الأب والجد بينما أطال ياقوت الحموي، وكنيته أبو هلال العسكري(الصفدي ٢٠٠٠م : ٥٠/١٢) ومن الصدف الغريبة مطابقة اسمه لأسم أستاذه في الاسم واسم الأب والنسبة (السيوطي: (د.ت) ٥٠٨/١).

وكان العسكري فارسياً على رأي البعض: ((كان أبو هلال العسكري فارسي الأصل من أهل أصبهان في الغالب سكن البصرة وبغداد وتلقى العلم فيهما)) (فروخ، ١٩٧٩: ٥٨٩/٢), وقد ذكر محقق ديوان المعاني أن من اعتمدوا هذا الرأي أي فارسية العسكري قد ارتكزوا لذكره بعض المصطلحات الفارسية لكنه يذكر ذلك ويشير أن ذكر المصطلحات الفارسية لم يكن شيء خاص بأبي هلال العسكري بل كان شأن غيره وهذا دلالة على تأثرهم بالثقافة الفارسية لا غير(العسكري : ٩). بينما ذكر غيرهم أنه فارسي الأصل وقد كان مفتخراً بانتمائه فتقلوا له شعر يفتخر به بقومه(الدخيل، مجلد (٢٠)، عدد (١)، ١٩٩٤م:١٩٣)

ولقد كان من العلماء الموسوعيين أي: لم يتخصص باتجاه منفرد بل سار بعدد من المعارف والعلوم؛ ولكنه اشتهر بالأدب: ((كان الغالب عليه الأدب والشعر ويعرف الفقه أيضاً)) (الوافي: ١٢ /٥٠)

مؤلفات أبو هلال العسكري(العسكري : ١٣-١٦):

أسماء بقايا الأشياء
الامثال
التفسير، في خمس مجلدات
جمهرة الأمثال.
الحماسة العسكرية.
الدرهم والدينار.
ذم الكبر.
شرح الحماسة
الفروق اللغوية
فضل العطاء على العسر
كتاب الأوائل.
كتاب التبصرة.

ديوان المعاني: موضوع الدراسة.	التلخيص في معرفة أسماء الأشياء.
ديوان شعره	كتاب الصناعتين الكتابة والشعر.
ذم الكبر.	كتاب الصناعتين الكتابة والشعر.
شرح الحماسة	المحاسن في تفسير القران
الفروق اللغوية	معاني الادب
فضل العطاء على العسر	معاني الشعر
كتاب الأوائل.	من احتكم من الخلفاء الى القضاة
كتاب التبصرة.	من لحن الخاصة

المؤلّف:

ديوان المعاني من كتب أبي هلال العسكري، وقد تضمن مادة مهمة جداً من المنظوم والمنثور على حد سواء، وقد تميزت بكونها ممتدة من العصر الجاهلي حتى عصر المؤلف الذي عاش فيه أو حتى القرن الرابع الهجري.أما عنوان الكتاب فهو مركب من كلمتين (ديوان، المعاني)

ديوان: مأخوذة من الفعل دون وهو يعني المقاربة في الشيء، والمدانات فيه(بن فارس (د.ت) ٣١٧/٢.)، والديوان السجل الذي تجمع فيه أسماء أي شيء: كأن تكون أسماء للجند أو شعر للشاعر وما شاكل ذلك(إبراهيم : ٣٠٥.)

أما لفظة المعاني فقد قال ابن فارس (١١٦٩ م) ((عن: العين والنون أصلان أحدهما يدل على ظهور شيء وأعراضه والآخر على الحبس، ومن الباب عنوان الكتاب أي إبراز ما فيه)) (ابن فارس: ١٩/٤-٢٠) ، فالمعنى مقصود بحبس المقصود باللفظ، وقيل ((عنيت بكلامي كذا أي أردته وقصدته(الزمخشري : ٦٨٢/١.))) والمقصود الغاية من اللفظ، فالمعنى على هذا الأساس يكون دلالة محبوسة في اللفظ، ولكن هذا المفهوم يشير الى الدلالة المعجمية، فهل قصد العسكري الدلالة المعجمية، والجواب بلا شك كلا، فديوان المعاني ليس معجماً لغوياً، بل قصد المعاني التي يولدها الشعراء من خلال أشعارهم وهي مادة الخصام بين أنصار اللفظ والمعنى وعلى رأسهم الجاحظ(٥٢٥٥) : ((وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، إنما الِأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير، وقد قيل للخليل بن أحمد مالك ألا تقول الشعر قال الذي يجيئني

لا أرضاه والذي أرضاه لا يجيئني)) (الجاحظ، ١٩٦٥: ٣/١٣١-١٣٢.) ، فالمعاني التي قصدت في كلام الجاحظ هي معاني الأبيات الشعرية التي يولدها الشاعر من سبك الألفاظ ونسجها نسجاً جديداً.

فأبو هلال العسكري يقصد بالمعنى أو المعاني ((الفكرة العامة التي يشتمل عليها الشعر، ومن هنا انصرفت عنايته من خلال الديوان إلى مناحي تناول الشعراء للمعاني وتشكيلها صيغاً جديدة يكسبها الخصوصية والتميز عند كل منهم)) (العسكري :٢٤.)

منهج المؤلف في كتابه ديوان المعاني:

تقسيم الكتاب فعمد العسكري على تقسيمه تقسيماً علمياً متدرجاً فيه، وهو في الوقت ذاته يشرح مراحل تطور العلم أو الفن الأدبي: ((إن منهجه لا يعتمد على الذوق فقط، وإنما يعمد على العقل ذلك أن الناقد يقوم بتفسير العمل الأدبي، وتطوير الأدوات اللازمة لذلك)) (الكريم، ١٩٩٦م: ١٩٩.) فنلاحظ أن تقسيم الأبواب يأتي تقسيماً علمياً يستشهد بأبيات تخص الموضوع والمعاني المولدة منها مرتباً ذلك التوليد ترتيباً تاريخياً.

وقد استشهد العسكري بالعديد من الأبيات الجاهلية والإسلامية على حد سواء حسب الغرض، ولكن مقارنة بغيره من الشعر الإسلامي إلى زمنه فالنوع الثاني يرجح على الأول: ((كان أبو هلال قد قلل من الاستشهاد بالشعر الجاهلي، على حين فسح صدر كتابه للإسلاميين لمن جاء بعدهم حتى زمانه)) (الطناحي: ٢٣٨).

المبحث الثاني
الرثاء

الرثاء لغة:

«رثيت الميت رثياً، و رثاءً، ومرثاةً، ومرثية مخففة و أيضاً رثوته: بكيته، و عددت محاسنه، و نظمت في ذلك حديثاً، و أيضاً نظمت فيه شعراً»(الفيروز آبادي, ٢٠٠٨., ٦١٩/٤)

الرثاء اصطلاحاً:

الرثاء هو تعداد و ذكر مناقب الميت ومدحه بعد موته ،يعد الرثاء من الأغراض الشعرية التي كانت منتشرة بكثرة في العصر الجاهلي، فقد نظم فيه الرجال والنساء

هو تعداد مناقب الميت، وهو باب من أبواب الشعر العربي خاصة، فقد كان الشعراء يشاركون قبائلهم في الجاهلية ومجتمعهم الحضري من بعد في أحزانه، و يعبرون عن عواطفهم بقصائد يعرضون فيها لما تحلى به الميت من مآثر، كالكرم والشجاعة ،أو سعة العلم، أو التقوى ، أو الحلم، و تميزوا في ذكر معظم ما نظموه بالمغالاة في تصوير المصيبة، لا سيما إذا كان الفقيد من كبار القواد ، أو الحكام(الفيروز آبادي, ٢٠٠٨., ٦١٩/٤).

ذكر ابن الرشيق(٤٥٦ه) بأنه» ليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أنّ المقصود به ميت مثل كان»أو «عدمنا به كيت وكيت» يرجع الى كثرة الحروب والمعارك»(العمدة, , ١٤٧/٢) ..

ويؤكد ذلك قول الدكتور شوقي ضيف:. «لعل أهم مايميز حياة العرب في الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفك الدماء حتى أصبح سنة من سننهم، فهم دائماً قاتلون مقتولون، لايفرغون من دم إلا إلى دم.. ولذلك كان أكبر قانون عندهم يخضع له كبيرهم و صغيرهم هو القانون بالثأر، فهو شريعتهم المقدسة، ، وهي شريعة تصطبغ عندهم بما يشبه الصبغة الدينية، إذ كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء والطيب حتى يثأروا من غرمائهم ، وهذه الحروب والمعارك ساعدت على نظم قصائد الرثاء من قبل الشعراء والشاعرات في أهلهم وأحبتهم الذين فقدوهم ، وذلك من خلال إظهار مشاعر الحزن ، ويهرعون لنظم قصائد الرثاء لإظهار عظمة فقيدهم ، وذكر خصاله الحميدة وتنفيس عما يجول في قلوبهم ويؤثرون دموع قبائلهم ويؤججون أحزانهم. . (ضيف, ٧٦)

ومن أهم خصائص الرثاء في الشعر الجاهلي مجانية الغرابة اللفظية والمعنوية ، فشعر الرثاء في هذا العصر شعر ليّن بسيط المعاني ، والالفاظ ، والافكار لأن الشاعر الجاهلي ، أو الشاعرة الجاهلية في معرض الحزن ، والبكاء ، والعاطفة الصادقة ؛ إذ ليس له مكان للتجمل ، أو التكذيب أو التزييف . (ضيف, ٧٦)

و يشرك الشاعر في العصر الجاهلي الطبيعة في الرثاء و الفقدان والحزن كما في قول مهلهل في كليب: (العسكري : ٢/) و (حرب، (د.ط)، (د.ت)،٤٤.) (**الكامل**)

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ إِذًا لَمْ يَنْبِسُو

تدفقت المعاني بألفاظ معبرة ، مناسبة للمراد، و ذلك من باب أن الرثاء يحتاج إلى التعبير عنه بأساليب قوية، سواء أكانت هذه الأساليب مستوحاة من الطبيعة البشرية أم مأخوذة من الطبيعة، فكليب كان شجاعاً، و شجاعته و بسالته يتطلب منا أن نتحكم بالمعنى المعجمي بطريقة تخدمنا في هذا المجال، فعندما خطر اسم كليب بقوته، و سمعته و أن الناس كانوا يهابونه، جاء الشاعر بلغة مناسبة لذلك و هو استخدامه ألفاظ معبرة صعبة قوية جزلة، ومن ذلك مثلاً ألفاظ النار، و كلمة عظيمة، هذا يوحي بقوة الشخص الذي قدم له الشاعر هنا، و بذلك يكون التشابك الدلالي حاضراً في هذه اللغة الحصينة و التي تكون القيد الشعري لأي شاعر، فاللغة صنو المعنى، لا سبيل له ، لايتم المعنى للشاعر إلا من خلال هذه اللغة التي يعادل وجودها كل ما في القصيدة. فقد كان كليب إذا أوقد ناراً لم يوقدها غيره و إذا جاء ضيوف جاؤوا فقط إليه، فالمهلهل هنا يرثيه ، و من شدة فقدانه له يتحدث عن أفعال قومه بعده بأنهم أصبحوا يصولون، و يجولون من بعدما ذهب الشجاع كليب، و يتجلى الرثاء بالخطاب المباشر.[1] ومنه قول الخنساء في أخيها صخراً(العسكري : ١٣٢/١) و (طماس، ، ٢٠٠٤، ١٩):

(١) شعراء جاهليون, د. عدنان حمدان, دار الفكر, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦, ٣٨،٧٦

(الطويل):

فَمَـا بَلَغَـتْ كَـفُّ امْـرِئٍ مُتَنَـاوِلٍ مـنَ المَجْـدُ إِلَّا مَـا نِلْـتَ أَطْـوَلُ
وَلَا بَلَغَ المَهْدُونَ فِي القَوْلِ مَدْحَةً وَلَا صدقٌ إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

نرى الخنساء تثني الثناء الجميل على شقيقها صخر، فكل امرئ وصل مقدار من المجد كان دون ما وصلت إليه يا صخر، فجاءت بلفظ (امرئ)، نكرة من أجل إفادة العموم، فكل امرئ لا تحديد لفترة زمان، ولا لموضع مكان،

هذا الرثاء يعبر عن درجة القرب وكأن كليباً لم يمت، و بقي المهلهل يتحدث إليه بشكل مباشر وجهاً لوجه، فلو أنه بقي حياً بشجاعته لما تجرأ أحد من قومه على فعل كهذا، و إظهار المناقب هنا يعد من أهم الأغراض الفنية في الرثاء بشكل خاص، وكذلك استخدم الشاعر الألفاظ البيئية القريبة المناسبة.

وجاء في ديوان المعاني أيضاً من مراثي الشعر الجاهلي أنه أحسن ما قيل في المراثي قول المتمم بن نويرة في أخيه مالك: (العسكري: ٩٦٧/٢) و(الصفار، ١٩٦٧م، ١١٢.).

(الطويل):

فَلَمَّـا تَفَرَّقْنَـا كَأَنِّـي وَمَالِـكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعًا

استخدم الشاعر الفراق بالتضعيف للدلالة على ألم الفراق و بشاعته، و صعوبته، و أكد الشاعر على ذكر اسم أخيه مالك في البيت للدلالة على أن ذكراه لا تفارقه،. فالرثاء هنا لتذكر أيام المرثي.

و هنا انتقل الشاعر للنقيض، أي إنه من شدة حبه لأخيه، والليالي، والأيام الجميلة التي قضياها معاً للحظة واحدة لصعوبتها؛ كأن كل شيء لم يكن، وكأنّ كل الأيام التي جمعته بمرثيه ذهبت مع الخيال،. . و هذه هي حال الحياة الدنيا، وهذا هو القدر على الناس كلهم.

والرثاء هنا هو من نوع الندب، وهو ندب الأهل والأقارب، وكان هذا يتمتع بالنصيب الأوفر للرثاء في العصر الجاهلي، وتكون أبيات الرثاء هذه تتمتع بالصدق والشعور الحقيقي بسبب درجة الحب والمحبة، والقرابة التي تجمع بين الطرفين.. والتي يكون الرثاء والألم والتوجع على قدر درجة القرب والتواصل بين الطرفين .

يقول حنا الفاخوري في تاريخه: إن الرثاء هو التعبير عن إحساس الشاعر العميق بالحزن قبل الموتى، و محاولة إحياء ذكراهم، وتمجيدهم، وبيان فضائلهم التي ماتت بموتهم مع التفكير في القدر، وتصور الناس أمامه، وعبثه بهم، ولعبه بحياتهم، وموتهم. (حنا فاخوري, ص٥٠٧)

لذلك كان الرثاء كالمدح إلا أن هناك قرائنَ تدل على أنه فيّ الميت أو القتيل، بعبارة أخرى أن الرثاء هو موطن العاطفة الحزينة يصف فيه الشاعر الجاهلي المرثي بجميع الصفات التي يصف بها الممدوح،. ولا شك أن العاطفة عندما كان الرثاء في الأقرباء أصدق منها في غيرهم، فلذلك نجد الشاعر يباشر بالرثاء عند رثاء الأقرباء دون أن ينهج المنهج المعروف للقصيدة الجاهلية، فيرثي دون أن يقف على الأطلال ويصفها، ودون أن يبكي، أو يستبكي لسيطرة العاطفة الحزينة عليه،، وهو في رثائه يستخدم الأساليب المختلفة من استفهام، واستثناء، ونداء، وما إلى ذلك للتقرير، أو التهديد، أو الحسرة، أو التعظيم للمرثي. ومما جاء في ديوان المعاني من الرثاء قول الشاعر **أوس بن حجر** (العسكري: ٩٦٣\٢)و (اوس بن حجر، ٥٣.)

(المنسرح):

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

يتحدث أوس بن حجر عن فقيد له، و يبدأ بمخاطبة نفسه وكأنه يخاطب شخصاً آخر، فقدْ فقدَ السيطرة عليها من شدة الحزن؛ فصارت شخصاً آخر،. والصبر الذي يدعو إليه هو الحل الذي لا بد منه للضمير على الفقد ، والرثاء لأغلى الناس عنده، . فالرثاء هنا اتخذ بعد موت شخص غال عليه ، و قد كان يتوقع ذلك..

إن التعبير عن أي موضوع لا يمكن إلا باستخدام اللفظ و المعنى، لكن اللفظ هو عبارة عن قالب عادي إلا إذا كان ضمن أسلوب من الأساليب التي تكون المنحى المميز في تشكيل

أي قصيدة شعرية، ولاسيما إذا كان الشعر بيت أو بيتين ، أو كان هناك ما يسمى بيت القصيد، فالنداء هو من أجمل الأساليب الإنشائية المعبرة التي تعبر عن قرب الشاعر ممن يقابله سواء أكان ذلك خطاباً مباشراً أم كان من باب المجاز كما كان في البيت السابق، وهو الإنشاء الذي يعطي للبيت جمالية خاصة، ولاسيما إذا كان في بداية البيت الشعري. ومن شدة الحزن يربط الحزن بالجزع، فهو حزين جداً، إلا أنه رغم ذلك يطلب من نفسه الجزع الذي هو الصبر الشديد، من أجل التماسك ؛ و القوة، والصبر الشديد.

وقد استخدم الفعل (حذر) في الرثاء ؛ لأنه كان يحذر أي يتجنب، و الذي يتجنب الشيء الصعب يكون محباً لما يخاف فقدانه، و هذا دليل على حب الشاعر للشخص الذي رثاه. .

العزاء في الصبر على كارثة الموت وأن يرضى من فقد عزيزاً بما فاجأه به القدر؛ فتلك سنة الكون نولد ونمضي في الحياة سعداء ، أو أشقياء، ثم نموت وكل الناس راحلون. وهم لا يفكون عقد رحلهم إلا في أحداثهم، وهي غايتهم التي ينهون إليها، الدعوة إلى الصبر ، والتجلد أمام أحداث الدهر ونوائبه، وتقلباته مع التفكير في حقيقة الحياة ، والتسليم بأن هذه الدنيا دار فراق ولا خلود فيها. (العواجي, ص١٧٦)

إذن ، فليقبلوا الحياة كما هي على أنها دار زوال وانتقال وليست دار بقاء واستمرار.. فالناس كلهم يموتون ويصابون بفقدان أعز الناس، لكن هذه هي سنة هذه الحياة، وقد تغنى معظم الشعراء الرثاء واعتبروه فلسفة الحياة التي على الجميع أن يخضع لها في الحياة وعلى الجميع. ويقول أيضاً متمم بن نويره (العسكري : ٩٦٤/٢):

(الطويل):

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكَا رَفِيقِي لِتَذَارُفِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ

يبدأ الشاعر بجملة مؤكدة بمؤكدين هما لام الابتداء و قد، وهذا التكثيف البلاغي لتأدية غرض الرثاء، و يعود لذكر القبور لأن الرثاء و المرثي و كل ما يتعلق بهما لا يفارقان نفسه و لا باله، و يعود يستخدم مرادفاً للرثاء و هو البكاء. و لا يكتفي بذلك بل يستخدم (الدموع) فالتكثيف الدلالي للرثاء جاء باستخدام (القبور، البكا، الدموع). و يستخدم فعلاً مناسباً جداً

لهذه الحالة هو تذارف للدلالة على الحزن الشديد، و تساقط الدموع بكثرة، و بشدة بطريقة معبرة عن رثائه لأخيه، « فالرثاء هو بكاء يتعمق في القدم منذ أن وجد الإنسان، ووجد أمامه هذا المصير المحتوم مصير الموت والفناء والذي يصبح بعده شيئاً غير مذكور وكأنه لم يكن»(الهادي عبد النبي, ١٠٩) هو حديث القلب، لأنه يصدر من القلب وعاطفته أصدق عواطف يخاطب من فارق الحياة، وأعقب والهموم والمصائب لذويه. وترك فراغ واسع في حياة من يرثيه، فليس هناك مصيبة أعظم من الموت، وليس هناك مصيبة أعظم من فقدان الأحباب والأصحاب، لذا كان شعر الرثاء متميزاً على غيره.

قال امرؤ القيس (العسكري ، ١/ ٥٣٧) و (امرئ القيس ، ٨) : (الطويل)

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقَطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومِلِ

الشاعر هنا يُعبّر عن الحزن العميق الذي يرافقه في ذكرى حبيب ومكانٍ قديم كان له فيه أثر. "قفا" تدعو التوقف للذهاب إلى مكان قديم يربط الشاعر به ذكرياته بسقط اللوى" هو تعبير مجازي للمكان الذي أسقطت فيه الذكريات الحزينة. هذا البيت يمثل *الأسى والحزن* بسبب البعد عن الحبيب والمكان الذي شهد ذكريات جميلة. فيه إشارة إلى علاقة قوية بالمكان والزمان والذكريات، وهو ما يُظهر الرثاء والاشتياق.

الخاتمة

١- ان الشعر الجاهلي في كتاب ديوان المعاني يعد هو المحرك الاساسي للشعر والاغراض الشعرية (المديح ، الهجاء ، الرثاء ...) هي الدعمة الاساسية لاكتساب مهارة شخصية وعامة في الشعر

٢- الرثاء في الشعر الجاهلي الذي ورد في ديوان المعاني يعد وثيقة تحمل لنا ما عانه الشعراء في العصر الجاهلي وما اثرت بيهم لوعة الفقد فكان نتاج هذا الفقد ثروة شعرية حملتها لنا الكتب لنعيش ما عاشه الشاعر من حزن .

المصادر والمراجع

- القران الكريم.
١- أبن فارس أحمد , بن زكريا (ت٥٣٩٥)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر،(د.ت) .
٢- الاصفهاني، الراغب , محاضرات الادباء ومحاضرات الشعراء والبلغاء ، دار مكتبة الهلال ، (د.ط)، (د.ت) .
٣- الاصمعي, أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع (ت٢١٦هـ)، الاصمعيات اختيار الاصمعي، تح، احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر ، ط٧ ، ١٩٩٣م،
٤- أنطوان ,محسن , القوال، ديوان مهلهل بن ربيعة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٥- بن ربيعة، طلال , ديوان مهلهل بن ربيعة، دار العالمية، (د.ط)، (د.ت).
٦- الجاحظ ,أبو عثمان عمر بن بحر (٥٢٥٥)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٥: ٣/١٣١-١٣٢.
٧- حسن، عزت , ديوان ابن مقبل، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان (د.ط)، ١٩٩٥م.
٨- الحموي ياقوت (٥٥٦٤)، معجم الأدباء، مطبعة المأمون، مصر، طبعة جديدة، (د،ت).
٩- حنا فاخوري, تاريخ الأدب، وزارة الثقافة، د.ط، ٢٠٠١،
١٠- الدخيل، أحمد بن ناصر , أبو هلال العسكري عالم البلاغة والنقد (٤٠٠ ه)، الدارة، مجلد (٢٠)، عدد (١)، ١٩٩٤.
١١- ديوان امرؤ القيس ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٨٤:
١٢- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ,أساس البلاغة: تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٣- السيوطي جلال الدين . ١٢١٧، بغية الوعاة وطبقات اللغوين والنجاة، تح، محمد

أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت: (د.ت) .

١٤- شعراء جاهليون, د. عدنان حمدان, دار الفكر, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦.

١٥- الصفار، ابتسام مرهون , مالك ومتمم أبناء النويرة اليربوعي، مطبعة الارشاد، بغداد، (د.ط)،١٩٦٧م،

١٦- ضيف، شوقي , تاريخ الأدب العربي دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٨١.

١٧- الطناحي، محمود , ديوان المعاني: القسم الثاني العروض في الكتب، مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٨- عبد النبي, عبد الهادي , اتجاهات الرثاء.

١٩- عبد النور، المعجم الأدبي, دار الصفاء، لبنان، ط٢، ٢٠٠٠.

٢٠- عدرة، اشرف احمد , ديوان عبيد ابن الابرص، دار الكتاب العربي، ط١ ، ١٩٩٤م.

٢١- عقيل, نور محمد سعيد, النص الغائب وتجلياته في الرواية العراقية, مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة , العدد٤٨ –الجزء الثاني , لعام ٢٠٢٤م.

٢٢- العمد، واضح , ديوان النابغة الجعدي، دار صادر، بيروت،ط١٩٩٨،١،

٢٣- العواجي، محمد , القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي, ، دار الأمل، ٢٠٠٤.

٢٤- فروخ، عمر , تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٢٥- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب , (ت٨١٧ه)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، ط١، ٢٠٠٠.

٢٦- الفيروز آبادي، مجد الدين , القاموس المحيط , تحقيق أنس شافعي ، زكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.

٢٧- الكريم، أمل عطا عبد الله , أبو هلال العسكري نافداً، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية كلية الآداب، ١٩٩٦م.

٢٨- مصطفى الشوري, شعراء الرثاء في العصر الجاهلي, دراسة فنية, دار العلم، د.ت .

٢٩- نجم، محمد يوسف , ديوان اوس بن حجر، دار صادر، بيروت، ، ط٣، ١٩٧٩م،.

References:

1- Al-Dakhil, Ahmad bin Nasser, Abu Hilal, the scholar of rhetoric and military criticism (400 AH), Al-Dara, Volume (20), Issue (1), 1994.

2- Al-Karim, Amal Atta Abdullah, Abu Hilal Nafidan, Master's thesis submitted to the University of Jordan, Faculty of Arts, 1996.

3- Abdul Nabi, Abdul Hadi, Trends of Elegy.

4- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jar Allah Mahmoud bin Omar bin Ahmed, Fundamentals of Rhetoric: Investigation: Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

5- Al-Asma'i, Abu Saeed Abdul Malik bin Quraib bin Ali bin Asma (d. 216 AH), Al-Asma'iyyat, Al-Asma'i's Selection, edited by Ahmed Mohamed Shaker, Abdel Salam Mohamed Haroun, Dar Al-Maaref, Egypt, 7th ed., 1993 AD

5- Al-Asma'i, Abu Saeed Abdul Malik bin Quraib bin Ali bin Asma (d. 216 AH), Al-Asma'iyyat, Al-Asma'i's Selection, edited by Ahmed Mohamed Shaker, Abdel Salam Mohamed Haroun, Dar Al-Maaref, Egypt, 7th ed., 1993 AD,

6- Al-Suyuti Jalal Al-Din. 1217, Bejaia Al-Wat and the Classes of Languages and Salvation, edited by Mohamed Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Beirut: (undated).

7- Al-Fayruzabadi Majd Al-Din Mohamed bin Yaqoub, (d. 817 AH), Eloquence in the Biographies of the Imams of Grammar and Language, edited by: Mohamed Al-Masry, 1st ed., 2000 AD.

8- Daif, Shawqi, History of Arabic Literature, Dar Al-Maaref, Egypt, n.d., 1981.

9- Farakh, Omar, History of Arabic Literature, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1979.

10- Hana Fakhoury, History of Literature, Ministry of Culture, n.d., 2001.

11- Al-Jahiz, Abu Uthman Omar bin Bahr (255 AH), Al-Hayawan, ed.: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Maaref, 2nd ed., 1965: 3/131-132.

12- Hassan, Ezzat, Diwan Ibn Muqbil, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, Lebanon (n.d.), 1995.

13- Al-Tanahi, Mahmoud, Diwan Al-Ma'ani: The Second Section, Prosody in Books, Academy of the Arabic Language, Damascus.

14- Al-Amad, Wahid, Diwan Al-Nabigha Al-Ja'di, Dar Sader, Beirut, 1st ed., 1998.

15- Diwan Imru Al-Qais, trans. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maaref, Egypt, 4th ed., 1984.

16- Najm, Muhammad Yusuf, Diwan Aws bin Hajar, Dar Sader, Beirut, 3rd ed., 1979.

17- Adra, Ashraf Ahmad, Diwan Ubaid bin Al-Abrash, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st ed., 1994.

18- Antoine, Mohsen, Al-Qawwal, Diwan Muhalhil bin Rabi'a, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st ed., 1995.

19- Bin Rabia, Talal, Diwan of Muhalhil bin Rabia, Dar Al-Alamiya, (n.d.), (n.d.).

20- Pre-Islamic Poets, Dr. Adnan Hamdan, Dar Al-Fikr, Beirut, 2nd ed., 2006.

21- Mustafa Al-Shura, Poets of Elegy in the Pre-Islamic Era, Study of the Art, Dar Al-Ilm, n.d.

22- Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din, Al-Qamoos Al-Muhit, edited by Anas Shafi'i, Zakaria Ahmed, Dar Al-Hadith, Cairo, 1st ed., 2008.

23- Al-Awaji, Muhammad, Human Values in Pre-Islamic Elegy Poetry, Dar Al-Amal, 2004

24- Al-Saffar, Ibtisam Marhoun, Malik and Mutammal Sons of Al-Nuwaira Al-Yarboui, Al-Irshad Press, Baghdad, (n.d.), 1967 AD,

25- Al-Isfahani, Al-Raghib, Lectures of Writers and Lectures of Poets and Eloquents, Dar Maktabat Al-Hilal, (n.d.), (n.d.).

26- Al-Hamawi Yaqut (564 AH), Dictionary of Writers, Al-Ma'mun Edition, Egypt, new edition, (n.d.).

27- Abdul Nour, Literary Dictionary, Dar Al Safa, Lebanon, 2nd ed., 2000.

28- Ibn Faris Ahmad, Ibn Zakariya (d. 395 AH), Language Standards, ed.: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al Fikr, Egypt, (n.d.).